

الحضارة الإسلامية في بلاد الأندلس من خلال الفكر الحضاري لدى ابن حزم الأندلسي

The Islamic civilisation in Andalusia through the cultural
thought of Ibn Hazm Al-Andalus

كريمة قطاف¹ * محمد قريبيز²

¹ مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة عمار ثلجي، الأغواط، الجزائر

ka.guettaf@lagh-univ.dz

² مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة عمار ثلجي، الأغواط، الجزائر

be_gribiz@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2024/01/27 تاريخ القبول: 2024/02/22 تاريخ النشر: 2024/06/20

الملخص:

الحضارة المرأة العاكسة للفكر الإنساني برمته؛ ومع تلاحق الأزمنة واختلاف العصور؛ فلكل زمن دولة، ولكل تاريخ عبرة، تستفيد منها الأجيال المتلاحقة عبر الدهور؛ وهذا لا ينفك إلا من خلال العمران والعلم. وهذا الموضوع الذي بين أيدينا "الحضارة الإسلامية في بلاد الأندلس"، يرجع الفضل أولا وأخيرا للإسلام بحيث لا يأتي ذكر الأندلس إلا بمصاحبة الإسلام لها. لقد صنع الإسلام من خلال تعاليمه الربانية حضارة إنسانية خالدة لا يزال الدارسون مشغوفين بدراستها، ولم تحف أقلام الباحثين في سرد أحداث رجالها.

ومن بين هؤلاء العالم والأديب الأريب ابن حزم الذي أطر المنظور الفكري والحضاري للحضارة الإسلامية بالأندلس، ولعل الفضل يعود إلى طيب هوائها وخصوبة أراضيها ووفرة أمواتها، هذا فضلا عن حسن تدبير أمرائها وخلفائها وجودة قرائح علمائها وأدبائها بما تركوا من مؤلفات تفخر

وتزخر بها المكتبة الإنسانية جمعاء والإسلامية خاصة.

الكلمات المفتاحية: الحضارة؛ الإسلام؛ الأندلس؛ ابن حزم.

Abstract:

Civilization is the mirror that reflects all of human thought. Time passes, different eras come and go. Every time has an empire, and every history has a lesson from which successive generations can benefit. This can only be achieved through knowledge. Moreover, the whole subject of the Islamic civilization in Andalusia is due to Islam because there is no Andalusia without Islam accompanying it. Through its divine teachings, Islam created an immortal human civilization that scholars are still passionate about studying, and the pens of researchers have not dried up in recounting the legacies of its men, including princes, scholars, poets, and writers. As for Ibn Hazm's intellectual perspective on Islamic civilization in his country, Andalusia, the credit goes to its development in a palace filled with all kinds of virtues. In addition, for the caliph whom he famously favoured; And to the men of its knowledge who wrote their finest works, which abound in the human library in general and the Islamic library in particular.

Keywords: civilisation; Islam; Al-Andalus; Ibn Hazm

مقدمة:

الحضارة الإسلامية في الأندلس هي حضارة راقية، تدل على رقي العقل الإنساني المتفرد في صنع حضارة خلدها التاريخ الإنساني؛ فالأندلس من الفتح إلى السقوط بلغت حوالي ثمانية من القرون، ابتداء لمؤسسها عبد الرحمن الداخل صقر قريش الذي عكس لنا صورة العقل العربي الفاتح ليس المستعمر، فبنى حضارة الإسلام من لغة ودين إلى بناء وتعمير.

فلقد بلغت أوج ازدهارها من جهة اللغة حيث أثرت في المجتمع الإسباني أيما تأثير إلى أن أصبحت اللغة الرسمية للدولة وفي الدين ظهرت فرق أخرى ومذاهب فقهية مختلفة بل تعدى هذا التنوع والاختلاف في الدين الواحد إلى فتح الحوار بين الأديان الأخرى.

فظهر فن المناظرة والجدل بهدف الإقناع من أجل التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد الذي عكس لنا صورة العقل العربي بدهائه وحسن تديره فبنى حضارة سامقة لا تزال بزوال الرجال ولا على كثر الدهور والأزمان من حيث اللغة والدين والعمران.

هذا بخصوص الجانب الديني والفكري، أما بخصوص الجانب العمراني فلا يزال قصر الحمراء خالدا في غرناطة ولا يزال المسجد الجامع بقرطبة صامدا، كآثار باقية تعبر عن شخصية وهوية الإنسان العربي المسلم المتفرد، في تأسيس حضارة متميزة بأرض الغرب ؛ فارتأينا في بحثنا هذا أن نختار سعة أفكاره ورؤاه الحضارية ابن حزم الأندلسي كشخصية خلّدها التاريخ من خلال عرض فكره الحضاري.

لينطلق البحث من خلال إشكالية لا تزال محط اختلاف بين الفلاسفة والمفكرين والباحثين عن مفهوم الحضارة وماهيتها ما هو مفهوم الحضارة؟

لينبثق عن هذا الإشكال الرئيسي إشكاليات أخرى :

- ما هي مقومات الحضارة الإسلامية في بلاد الأندلس؟
- وإلى أي مدى عكس ابن حزم رؤيته الفكرية حول مقومات الحضارة ؟
- ونهدف من خلال هذه الدراسة التي وسمناها بالحضارة الإسلامية في بلاد الأندلس إلى:
- دراسة مفهوم الحضارة لدى الفلاسفة.
- دراسة المقومات الحضارية في بلاد الأندلس.
- دراسة الفكر الحزمي من خلال رسالته "في فضل الأندلس ورجالها".

أما بخصوص المنهج المتبع هو المنهج التاريخي لمعرفة حيثيات وقائع وأحداث الزمان الماضي، بتتبع الأخبار والسير واقتفاء الأثر من خلال من عايش تلك الفترة الزمنية بعينها.

وجاءت خطة الدراسة كالتالي:

1. مفهوم الحضارة والتحضر.
2. مفهوم الحضارة في قاموس علم الاجتماع.
3. الحضارة في الفكر الفلسفي: أفلاطون، ابن خلدون، مالك بن نبي.
4. تميز الحضارة الإسلامية في الأندلس.
5. العهد الذهبي للفتوح الإسلامية بالأندلس.
6. مقومات الحضارة في بلاد الأندلس.
7. الإرث الحضاري لأهل الأندلس رسالة ابن حزم " في فضل الأندلس وذكر رجالها " أنموذجا.

1. مفهوم الحضارة والتحضر :

1.1 مفهوم التحضر:

التحضر في اللغة : جاء في المعاجم العربية فعل حضر متعدد المعاني منها الإقامة والنزول والاستقرار، وهو متعلق بالحضور الفعلي للإنسان في المدينة.

التحضر في الاصطلاح : هو الإنجاز الحضاري الذي أنجز من طرف أفراد المجتمع من منشآت ومباني ويسود فيها الاستقرار والأمان نتيجة تطور علمي حاصل في مختلف العلوم.

2.1 مفهوم الحضارة في السياق العام :

الحضارة - في مفهومها العام - هي ثمرة جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان الجهد المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية.¹

وتشاء سنة الله الكونية أن يكون لكل زمن دولة - حضارة -، وارتباط الزمان والمكان بالإنسان علاقة اتصالية لا انفصالية، وهوما يعبر به عنه التاريخ الحضاري للشعوب وأنه لا بد من زمن لكي يتم إنجاز حضارة لأي شعب من الشعوب مما يعني أن التاريخ هو المدة الزمنية التي تم من خلاله إنجاز حضارة الإنسان من جميع الجوانب الدينية والمعرفية والعلمية، لكي يتم التجهيز العمراني من صروح وأهرامات والدور والقصور والمعابد والكنائس والمساجد بها يخلد الإنسان حضارة راقية تحمل اسمه.

ولقد ذكر الله عز وجل في محكم تنزيله أن هناك حضارات بلغت أوج ازدهارها، لكن اندثرت ولم تبق منها إلا الأسماء مثل عاد وثمود، وتتعاقب الأزمنة عليها لتنشئ حضارة وتليها حضارة أخرى في صيرورة زمنية لا متناهية، لتأتي الأجيال الإنسانية فيما بعد لتدرسها من خلال ما هو مأثور من مخطوطات وأوبرديات وهوما يعبر عنه التاريخ الحضاري لكل شعب من الشعوب وأنه لا بد من زمن كاف ليتم إنجاز أي حضارة ما.

وبناء على هذا القول فإن التاريخ هو المدة الزمنية التي من خلالها يتم إنجاز حضارة ما للإنسان وتشمل جميع الجوانب المعرفية والعلمية والدينية وبنى تحتية من صروح ومن أهرامات من دور وقصور.... وما إلى ذلك.

ومن خلال الآثار الحضارية التي لا تزال باقية لتدل على حضارات اندثرت وولى زماها، لا تزال بقية من بقاياها شاهدة إلى يومنا هذا والزمن حفظ لها بقاءها منها الحضارة الفرعونية والحضارة الأندلسية على سبيل المثال تنشأ الدراسات لفك معيائها وألغازها.

2. مفهوم الحضارة في قاموس علم الاجتماع :

حضارة " مدينة " :

هي الجانب المتراكم من الثقافة، الهادف إلى المنفعة، خاصة التعقيد والتطور التكنولوجي في المجتمع الذي ينعكس على ثقافته، نشوء المدن والكتابة.²

وهذا المفهوم يربط ما بين الحضارة والثقافة من جانبها النفعي وما له من علاقة بالتطور التكنولوجي الحاصل نتيجة التراكم المعرفي والعلمي والتراشي من خلال إنشاء المدن والكتابة.

وكأن الثقافة حسب هذا المفهوم محصورة في المدن والكتابة والتطور التكنولوجي لكي تنشأ حضارة أو مدينة للوصول إلى المنفعة العامة للجماعة.

ولكن هذا التعريف أهمل أن لكل مجتمع إنساني لغة وعادات وتقاليده، تعكس لنا ثقافته من خلال كثافة السكانية في حيز المدينة مما يتمخض عنه التنوع الثقافي لكل حضارة من الحضارات.

إن علاقة الحضارة بالتراث الثقافي علاقة متأصلة في وجدان الشعوب وهي لبنة أساسية تقوم عليها أي حضارة إنسانية منها ما هوروشي ما يتعلق بالجوانب الشعائرية وما هومادي يتعلق بالجوانب المادية من لباس وفن وموسيقى وعمران وما إلى ذلك.

وأما فيما يخص ذكر العولمة وما يصاحبها من تطور تكنولوجي، فإن هذا المفهوم يهدف إلى ما تسعى إليه الدول العظمى من أن تجعل العالم قرية صغيرة من حيث التعدد والتنوع إلى الوحدة واحدة في النسق التطوري للتكنولوجيا.

وهذه وجهة نظر عكسية لأن التراث الإنساني بثرائه وغناه، وباختلاف الأعراق ودياناته واللغات ما هو إلا إنعكاس للثقافة السائدة في أي مجتمع من المجتمعات.

وإذا قلنا الحضارة تعني الثقافة تعني التراث تعني التاريخ ما هي إلا مقومات لأي حضارة كانت ومن خلال هذه المقومات تُصنع الهوية الحضارية وتبنى منها أي حضارة.

وإذا قلنا حضارة فإننا نعني بها الثقافة والتاريخ لأنها المقومات الأساسية لكل حضارة ومن خلالها تصنع الهوية الحضارية.

إن علاقة الثقافة بالتراث هي علاقة متأصلة في وجدان الشعوب وهي لبنة أساسية تقوم عليها أي حضارة إنسانية منها ما هوروجي مما يتعلق بالجوانب الشعائرية، وما هومادي فيتعلق بالجوانب المادية من لباس وفن وموسيقى وعمران...

3. الحضارة في الفكر الفلسفي: أفلاطون، ابن خلدون، مالك بن نبي.

يرى أفلاطون أن السبب الأول الذي يؤدي إلى نشوء الدولة أو المدينة إنما ينشأ من طبيعة التعدد، والسبب الآخر أيضا الحاجة أو الضرورة التي تستدعي من الفرد والأفراد إلى إنشاء الدولة.

فالاتحاد الإنساني يقوم إذن على مبدأ التعاون وتبادل الخدمات بدافع الطبيعة الإنسانية بحيث يجد كل مواطن في زملائه وأصدقائه النفع المرتبط بمصلحته مصالحهم، وهذا التفسير لنشأة الاجتماع قد يختلف كل الاختلاف عن نظرية "العقد الاجتماعي" التي قال بها السوفسطائيون والإبيقريون، وصيغت كاملة في فلسفة كل من "هوبز" و"لوك" و"جان جاك روسو" وهذه الفلسفة ترجع ظاهرة الاجتماع الإنساني إلى الاتفاق الاختياري لا إلى طبيعة الإنسان.³

بينما يرجع ابن خلدون السبب إلى كون أن الإنسان مدني بطبعه أي أن الله جبل الإنسان على فطرة أن يلتصق الإنسان غذاءه داخل المجموعة الإنسانية ليس بمعزل عن الآخرين فالإنسان المنعزل عن الأفراد لا تنشأ منه مدينة أو دولة.

فضرورة الاجتماع إذن تؤدي إلى نتيجة حتمية على حفظ النوع الإنساني، والجماعة هي تكفل له البقاء وهذا الترخيص يرجعه ابن خلدون إلى استخلاف الله للنوع الإنساني لإعمار الأرض بهم.

لا يمكننا أن نتصور تاريخا بلا ثقافة بل هي الوسط الذي تتكون فيه جميعا، وهي أيضا الوسط الذي يتشكل فيها....

إن الحضارة تعني الإقامة في الحضر، في مقابل ساكن البادية، من حيث اللغة وأن ثمة ارتباطا وثيقا بين كل من الثقافة والحضارة، حي أن لكل حضارة ثقافة خاصة، وهذا ما يؤكد **مالك بن نبي**، حيث يقول : " إننا لا يمكن أن نتصور تاريخا بلا ثقافة هي الوسط الذي تتكون فيه جميع خصائص المجتمع المتحضر، وهي الوسط الذي تتشكل فيه جزئية من جزئيات تبعا للغاية التي رسمها المجتمع لنفسه، هكذا يتركب التاريخ .⁴

والحقيقة أن تعريف الحضارة ينحصر في التركيز على البعدين : الروحي والأخلاقي الذي يشير إلى الحضارة في جانبها المعنوي والثقافي، والبعد الثاني هو البعد المادي الذي يمثل طور المدينة، بينما المفهوم الإسلامي للحضارة لا يفصل بين القيم العقدية والإيمانية التي تمثل الجانب الروحي للحضارة، وبين الجوانب المادية والتقنية التي تمثل الحضارة في شقها المدني، والذي اصطلح على تسميته باسم "المدينة"، أما **مالك بن نبي** كانت وجهة نظره وظيفية تتأسس على مجموعة شروط منها ما هو أخلاقي وما هو مادي. بحيث يعطي لأي فرد من المجتمع في أي طور من الأطوار المساعدة الضرورية.

ومن وجهة نظر المفكر مالك بن نبي فكانت وجهة نظر وظيفية، ونحن نرتضي تعريف الحضارة وفق المفهوم الإسلامي، الذي يرى أن الإسلام يدعو إلى حضارة تنمو على المستويات الروحية الأخلاقية أولا، والمادية العلمية ثانيا، شرط أن تكون خاضعة للقيم المتأتية من عند الحق سبحانه وتعالى، أي القيم الواردة في النصوص المنزلة: قرآنا وسنة.⁵

كما يرى **عبد المجيد عمر النجار** أن الأمة الإسلامية عاشت دورة من الشهود الحضاري دامت قرون، تحققت فيها عناصر الشهادة على الناس تحققا اقترب من المثال، سواء من حيث الكشف عن الحقيقة الغيبية والكونية، أو من حيث العمل التعميري الصالح، أو من حيث التبليغ الحضاري للعالمين. وإنما تحقق ذلك الشهود لاختبار المسلمين لطريق التحضر انفعالا بقوة الإيمان الداعي إلى التعمير في الأرض، ولسلوكلهم سبيل الأسباب التي جعلها الله تعالى سنة لتحقيق التحضر سواء في مجال التعامل مع الأنفس، أو في مجال التعامل مع آفاق الكون.⁶

ومن خلال مفهومه للحضارة وفق أسس إيمانية تم إسقاط مفهوم الحضارة على الخلافة الإسلامية من خلال ثلاث دوائر : التكليف الرباني، والشهادة على الناس والارتقاء الكوني، ويرجع سبب تأسيس الحضارة الإسلامية على المنهج الذي جاء به الوحي الرباني لإرشاد الإنسانية وفق ما يمليه الأمر والنهي الإلهيين.

ومن خلال هذه المفاهيم أجمل الباحث القول في مفهوم الحضارة وفق منظوره الخاص " أن الحضارة متأتية من الحضور الفعلي للتجسد الإنساني، قوامه العلم المعرفي بأساليب العيش المتحضر وفق بناء منظم يعكس لنا الفكر مجسدا على رقعة الأرض هندسيا. " وهذا هو المفهوم العام للحضارة الإنسانية.

أما عن المفهوم الخاص للحضارة الإسلامية " فهي الحضور الفعلي للإنسان المسلم تجسيدا للتعاليم الإلهية على الأرض، قوامها الوحي القرآني والهدي النبوي، وفق نُظم عقائدية توحيدية وشعائر إلهية وأخلاقية نبوية، أساسها الإنسان والإنسانية، وفق نظرة شمولية تتجاوز العنصرية، وهدفها إحلال السلام والأمان، بناء وعمران، وإكثارا للإنسان.

4. تميز الحضارة الإسلامية بالأندلس.

لا تزال الحضارة الأندلسية على الرغم من تعاقب الزمان باقية، وإن غاب الراحلون عنها ولا يزال عبق التاريخ الإسلامي رائحته ذائعة في ربوعها ملأت الدنيا بآثارها التي خلدت على صفحات التاريخ أمجادها، وأدهشت السياح بآثارها، ولا تزال حديثا عذبا على الأفواه، ولا تزال تثير الاهتمام على الرغم من ضياع الكثير من وثائقها في مأساة مصرع الأندلس وطرد العرب منها.

يقول **المسيو لا جيردومستيم**: " أما العرب فقد تركوا في بلاد الأندلس أثرا لا يزالون يذكرون به لحد الآن، لأنهم لم يقتصروا على إدارة شئون البلاد بل قاموا بعمارتها على أساس من الحضارة والمدينة... "

ويقول استني بول أن في نكبة العرب بإسبانيا وتنكيل الأسبان بهم في نهاية عهدهم: "ولكن الإسبان لم يدركوا أنهم قتلوا الإوزة التي تبيض بيضة من الذهب في كل يوم، فقد بقيت إسبانيا قرونا في حكم العرب وهي مركز المدينة، ومنبع العلوم والفنون، ومثابة للعلماء وللطلاب مصباح الهداية والنور، ولم تصل أي مملكة في أوروبا إلى ما يقرب من ثقافتها وحضارتها، ولم يبلغ عصر فردينان ولا إيزابيلا القصر المتلالي، ولا امبراطورية شارل الخامس الأوج الذي بلغه المسلمون، وقد بقيت حضارة العرب حين خروجهم من إسبانيا وضاءة لامعة..."⁷

1.4 الأندلس التسمية والجغرافية :

بالنسبة لتسمية Espagne فإنها تنحدر من التسمية اللاتينية Hispa-nia لعلها تطوير عن لفظة Hespèrie التي كانت تعني بلاد الغرب، وأما المصادر العربية فإنها لا تقدم مادة يعتد بها بالنسبة لهذه التصورات الأسطورية فمن ذلك ما يأتي المؤرخ المقرئ فيكتابه نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب من أن هذه البلاد كانت أولا تحت سيطرة الإفريقية ثم صار ملك الأندلس بعدهم إلى عجم رومة، وملكهم اشبان بن طيطش وباسمه سميت الأندلس اشبانيا، وذكر بعضهم أن اسمه اصبهان وهو الذي بنى اشبيلية، وكان اشبانية اسما خالصا لبلد اشبان هذا فيه، وكان أحد الملوك الذين ملكوا أقطار الدنيا فيما زعموا ولم يبق بعد هذا إلا اسم " الأندلس " الذي اكتسب هذه الصيغة على أيدي العرب الفاتحين، ولم يكن لهذا الاسم وجود قبلهم، وليس معنى هذا أن الاسم محض ابتكار خالص.

وقد زعم ياقوت الحموي، صاحب معجم البلدان أن التسمية تعود إلى " أندلس بن طوبان بن يافث بن نوح " وجاراه في هذا الزعم عدد من المصادر ولعل هذا هو محض تفسير أسطوري لا يستند إلى حقائق تاريخية واضحة موثوقة، وأما المراجع الحديثة فإنها تتفق فيما بينها على فرضية أن هذا الاسم مشتق من فنداليشيا نسبة إلى الأقاليم الجنوبية "التي كانت تعرف قبلا بهذا الاسم" والتي احتلتها قبائل الفندال الجرمانية — أوالفندالوس، مستغلة ضعف الدولة الرومانية — ثم أعقبها الفتح العربي الإسلامي فتحولت الكلمة إلى الأندلس -⁸.

ولم تعرف شبه الجزيرة الإيبيرية التي كانت تظم دولتي إسبانيا والبرتغال باسم الأندلس، قبل الفتح الإسلامي لها، وإنما تعرف المسلمين، وإنما عرفت في أقدم عصورها باسم إيبيريا نسبة إلى الإيبيريين الذين كانوا من أقدم من سكن هذه البلاد من البشر.

ثم عرف شبه الجزيرة بعد ذلك باسم إسبانيا وهذا الاسم Hesperia، ثم عرفت شبه الجزيرة الإيبيرية بعد ذلك باسم إسبانيا أطلقه الرومان على شبه الجزيرة حين حكموها، وقد استنبطوه من تعبير فينيقي، كان الفينيقيون قد أطلقوه من قبل على الشاطئ الذي نلوا به من تلك البلاد، حين اتصلوا ببعض جهاتها قبل الرومان وهذا التعبير الفينيقي i-schan-im يعني شاطئ الأرناب، ويقال في تعليل ذلك " إن الفينيقيين قد صادفوا كثيرا من الأرناب على شاطئ الإيبيري الذي نزلوا به.

فلما جاء المسلمون بعد ذلك أطلقوا على شبه الجزيرة جميعا "إسبانيا والبرتغال" اسم الأندلس وظل مؤرخوهم وسائر علمائهم وأدبائهم يستعملون هذه التسمية ويفضلونها حين يشيرون إلى شبه الجزيرة الإيبيرية.⁹

2.4 الفتح الإسلامي للأندلس :

أتم موسى بن نصير والي المغرب منذ 86هـ / 706 م فتح بلاد المغرب حتى المحيط الأطلسي غربا وجبال السوس الأقصى جنوبا، واتبع موسى سياسة حميدة، ن يرسل مع الجيوش الفاتحة طائفة من الفقهاء ليدخلوا البربر في الدين الإسلامي الحنيف ويلقنوهم تعاليمه، مما أدى على تعريبهم سريعا، وأسس في بلاد المغرب الأوسط ولاية جعل حاضرتها تلمسان، وأسس في بلاد المغرب الأقصى ولاية ثانية جعل حاضرتها طنجة المطلة على مضيق الزقاق، وولى عليها أحد رجاله من البربر هو طارق ابن زياد.¹⁰

بواعث الفتح: الطموح الشديد للفتح الإسلامي بإعلاء كلمة الله في كافة الربوع دفعت جيوش موسى بن نصير ليتغلغل في أقصى الشرق، في أواسط آسيا وفي الهند، مما شجع موسى على الفتح، غير أنه في فتح الغرب كان حذرا حيث أمر قواده بالتهمل إلى حين إرسال حملات

استكافية وندب القائد طريف فعبر مع أربعمئة من الجند ومائة فارس إلى الشاطئ الإلبيري في سنة 91هـ / 710 م، ونزل في موضع أقيمت به بلدة سميت باسمه، وقام طريف بعدة غارات تبين له منها أنه لا توجد بجنوبي إيبيريا وسائل للدفاع تحميها. واستدار العام فرأى موسى أن يرسل حملة ثانية أكثر عددا بقيادة طارق بن زياد والي طنجة، فعبر في سنة 92هـ / 711 م مضيق الزقاق بجيش عداة سبعة آلاف وتجمعوا عند الجبل الذي سمي فيما بعد باسمه أي جبل طارق.¹¹

وعزم موسى بن نصير على فتح إيبيريا بعبور جزيرة إيبيرية حين أمر أسطوله بالتوجه غربا في حملة طريف ثم بحمله طريف ثم بحملة طارق مضيق الزقاق...¹²

وتم الفتح من مدينة الجزيرة الخضراء... إلى قرطبة ثم إلى طليطلة عاصمة الملك لذريق، ومضى بجيشه غربا ليتم فتح طارق حيث استولى على شذونة وإشبيلية، وقرمونة وماردة ولقنت إلى أن انتهى طليطلة، وظل طارق بن زياد الساعد الأيمن لموسى بن نصير في استكمال الفتح.¹³

وأقام موسى وطارق في طليطلة طوال الشتاء في سنتي 94/95 هـ / 743 / 714 م وضرب للبلاد عملة ديدة تحمل على أحد وجهيها شهادة أن لا إله إلا الله، وبذلك يكون أول عربي حكم قطرا أوريبا.¹⁴

ومن جملة ما كتب موسى إلى الخليفة في الشام يشره بالفتوح قوله: "إنها ليست الفتوح ولكنها الحشر ولكنها الجنة"، وخرج سنة 95 هـ / 714 م ومعه طارق بالجيش إلى شمال إيبيريا قاصدا سرقسطة مفتاح واي نهر إيرو، واستولى على مدينة لاردة وشرقيها وعلى أراجون.. وأحس أنه أنهى فتح إيبيريا... فرأى أن يلي مع طارق أمر الخليفة بوفودهما.¹⁵

لكن سوء حظهما أن الموت كان أسرع إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك، وخلفه سليمان فلم يحسن لقاء الفاتحين العظمين، ولم يعدوا إلى إيبيريا بعد ذلك، ولا عرف مصيرهما، ويقال إن موسى حج مع سليمان سنة 97 هـ وإنه توفي بالطريق في المدينة أوفي وادي القرى، أما طارق فيبدو أنه عاد إلى موطنه مكثفيا بما أدى في سبيل الله من فتوحات عظيمة.¹⁶

5. العهد الذهبي للفتوح الإسلامية في الأندلس :

تعود المؤرخون أن يجعلوا فترة الخلافة الأموية بالأندلس تبدأ باتخاذ عبد الرحمن الثالث لقب الخليفة الناصر لدين الله، [سنة 316 هـ / 929 م] وتنتهي بسقوط آخر أموي في قرطبة وقيام ابن جهور بالأمر [422 هـ / 1031 م] وقد يكون المؤرخون على حق من الناحية الشكلية؛ فهم يعنون بما هورسمي، والرسميات توجب ذلك فعلا، لأن حاكم الأندلس قد لقب بالخليفة منذ تلك السنة التي حددوا، ولأن الخلافة انتهت تماما في التاريخ الذي ذكروا، غير أننا لا نؤمن بالشكليات في الدرس الأدبي، ولا نأخذ الرسميات أيضا في هذا الدرس؛ إنما نعني فقط بما هو حقيقي لأنه هو الذي ينتظر منه تأثير الأدب. ومن هنا نعتبر فترة الخلافة الحقيقية هي فترة عبد الرحمن الثالث، وابنه الحكم الثاني. أما ما تلا ذلك من زمن حتى قيام دولة بني جهور بالأمر في قرطبة فلم يكن للخلافة الأموية فيه إلا الاسم. على أن بعد هذا الزمن، قد خلا تماما من أي خليفة، وكان الأمر فيه للآخرين.¹⁷

1.5 الأمير عبد الرحمن الداخل صقر قريش:

قال أحمد: دخل الإمام عبد الرحمن بن معاوية - رحمه الله - الأندلس سنة ثمان وثلاثين ومائة [138] وتوفي - رحمه الله - في شهر ربيع الآخر سنة اثنين وسبعين ومائة [172]، وكانت ولايته ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر، وقال الرازي : توفي الإمام عبد الرحمن الداخل بن معاوية - رحمه الله - يوم الثلاثاء لست بقين من ربيع الآخر سنة اثنين وسبعين ومائة، ودفن في القصر بقرطبة وصلى عليه ابنه عبد الله المعروف بالبلنسي وهو ابن تسع وخمسين سنة وأربعة أشهر، وولد بدير حمينا قرية بدمشق سنة ثلاث عشرة ومائة [113]، فلبث في خلافته - من يوم يبيع له إلى أن مات - ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوما.¹⁸

ولد عبد الرحمن في منطقة تدعى ((دير حنا)) قرب دمشق [113] هـ وتوفي والده معاوية مخلفا أطفالا صغارا رعاهم جدهم هشام خير رعاية، وكانت أمه ((راح)) من قبيلة زناتة البربرية في الجزء الشمالي من المغرب الأقصى، وقد انتقلوا جميعا إلى قصر هشام في الرصافة في بادية تدمر

واتخذها مقراً لخلافته؛ تقع الرصافة على مقربة من الفرات... وكانت حاضرة جميلة في أيام هشام يستقبل فيها الوفود، ويرسل منها عماله وأوامره وتعليماته.

قصة هروب عبد الرحمن الداخل الأمير الطريد:

• الأسباب :

وبما أن الزمن يدور دورته العاجلة، وتنمو عوامل المعارضة داخل الدولة الأموية ويضعف الخلفاء بعد هشام وينغمس بعضهم في عهودهم وصراعاتهم حتى إذا كانت معركة الزاب [122] ه هزم الجيش الأموي أمام جيش أبي مسلم الخرساني، وهرب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، وطارده العباسيون حتى مصر حيث قتل هناك؛ بدأت مرحلة الملاحقة والتصفية لكل ما هو أموي إلى درجة أطلق معها لقب ((السفاح)) على الخليفة العباسي الأول لكثرة سفك دماء الأمويين وأنصارهم.

• حادثة المطاردة والهروب :

كان عبد الرحمن في حدود العشرين من عمره حينما بدأت المطاردة وقد هرب من الجند العباسي والتجأ إلى قرية الفرات... وبدأت رحلة التعب والاختفاء والصمت من شاطئ الفرات باتجاه مصر يتوقف ليلتقط أنفاسه؛ مكث عبد الرحمن عامين كاملين مختفياً قرب شواطئ سبتة وخادمه بدر يمضي في رحلاته المتلاحقة بين العدوتين: عدوة المغرب وعدوة الأندلس. مضت ست سنوات منذ انطلاقة الأمير الهارب من شاطئ الفرات يلتمس طريقه نحو الجانب الآخر من أرض المسلمين بدأها عام 132 هـ وها هو يصل الأندلس عام 138 هـ¹⁹

وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أن المنصور كان يقول عن عبد الرحمن بن معاوية: ذاك صقر قريش دخل المغرب وقد قتل قومه، فلم يزل يضرب العدنانية بالقحطانية حتى ملك.

2.5 سياسة الأمير عبد الرحمن الداخل الناصر لدين الله:

أدى الأمير عبد الرحمن الناصر سياسته الحكيمة وانتصاراته الباهرة، وحكمه المديد إلى شيوع الاستقرار واستتباب الأمن، وانتشار الطمأنينة، وأدى ذلك كله إلى إقبال الناس على أعمالهم في جد ونشاط وأمل، كانتاج هذا جميعه وفرة الدخل القومي، وارتفاعا في مستوى المعيشة ورخاء للدولة والأفراد، وقد قيل: إن إيراد الدولة زاد زيادة عظيمة حتى بلغ ما يجيء بالأندلس من الكور والقرى خمسة وأربعمائة وثمانين ألف دينار، كما بلغ ما يجيء من الأسواق ونحوها سبعمائة وخمسة وستين ألف دينار، وقيل كذلك إن الناصر قد خلف في بيوت المال خمسة آلاف ألف ألف (ثلاث مرات)²⁰

6. مقومات الحضارة في بلاد الأندلس:

كل العوامل تضافرت في بناء حضارة إنسانية راقية؛ وأتمودجاً خالداً في الذاكرة الإنسانية؛ تراث فريد من نوعه يدل على العبقرية العربية الإسلامية.

1.6 الأندلس والطبيعة الساحرة جنة الله في الأرض:

اشتهرت الأندلس — منذ افتتاحها في آخر القرن الهجري الأول — لدى الفاتحين الأول ومن تلاهم بحسن الطبيعة وجمالها، واعتدال الجو ووفرة الخيرات وأطنب الجغرافيون والمؤرخون المسلمون في وصف هذه الخصائص وتفصيلها ؛ اشترك الأندلسيون وسواهم ممكن كتب عن حال الأندلس، وهم يجمعون فيها معظم خصائص بلدان الإسلام الأخرى ومميزاتها، فهي عندهم جامعة وافية، ونقل المقرئ عن أبي عبيد البكري وصفها وصفا جامعاً لما تفرق في محاسن البلدان — اليمن، الهند، الأهواز، الصين، عدن — اجتمع في الأندلس فقال : " الأندلس شامية في طبيعتها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وزكائها، وأهوازية في عظم جبايتها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها "²¹.

إن غنى الأندلس الطبيعي سرعان ما العرب تأقلموا وشاركوا في معالجة أمور الزراعة والصناعة وشادوا حضارة عربية جديدة على أرض جديدة، وانتشر العمران في أنحاء الأندلس واتصلت المدن والقرى بالقرى في اتقان وعمل وبهاء منظر.

وقد جعلوا بلادهم مثالا للجنة وفي ذلك يقول ابن خفاجة بعد أن ذكر الأندلس في غربته بالمغرب الأقصى:

إِنَّ لِلْجَنَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ مُجْتَلَى مَرَأَى وَرِيًّا نَفْسٍ
فَسْتَا صُبْحَتِهَا مِنْ شَنْبٍ وَدُجَى ظَلَمَتِهَا مِنْ لَعَسٍ
فَإِذَا مَا هَبْتَ الرِّيحَ صَبَا صُحْتُ : وَاشَوْقِي إِلَى أَنْدَلُسٍ²²

2.6 العناصر البشرية في الأندلس وحدة إنسانية تتجاوز الأعراق:

كان المجتمع مكونا من عناصر بشرية شتى فقد كان أهل البلاد الأصليون وفيه الوافدون من عرب وبربر، بما فيها الموالى المنسوبون إلى أقطار شرقية مختلفة والمماليك المحليون من بلاد غربية عديدة.

● **السكان الأصليون:** أما أهل البلاد الأصليون، فهم الذين يسمون بعجم الأندلس، وكانوا في أكثرهم الغالبية الإسبانية.

● **السكان الوافدون:** أما الوافدون، فكان منهم العرب الآتون من المشرق، وقد سمي أوائلهم — وهم من أتوا مع موسى بن نصير — باسم البلديين، كما سمي من جاءوا بعدهم باسم الشاميين. كذلك كان من الوافدين، البربر الآتون من شمال إفريقيا، والذين كان أوائلهم يؤلفون معظم جيش طارق بن زياد الفاتح.

● **السكان الموالي:** أما الموالي، فقد أتوا في أركان العرب منذ عبروا إلى الأندلس، إذ كانوا مرتبطين بهم تابعين لهم، حتى لقد نسبت بمرور الزمن أصول كثير منهم وعدوا فعلا من القبائل التي تربطهم بها روابط الولاء.

● **السكان المماليك:** وأما المماليك، فكانوا يجلبون من عدة بقاع أوربية، وخاصة من المناطق السلافية وكان تجار الرقيق من الجرمان وأشباههم يسلبون هؤلاء السلافيين صغارا ثم يبيعونهم في أسواق إسبانيا، وقد عرف هذا النوع من الرقيق في الأندلس باسم الصقالبة، ثم غلب الاسم على الرقيق حتى ولم يكن سلافيا.

● التمازج العرقي الفريد والوحدة الإنسانية :

الحق أنه برغم من تعدد العناصر بين سكان الأندلس، غير أن الروابط بينهم كانت قوية تشد بعضهم إلى بعض في أغلب الأحيان، تطبعهم بالطابع المميز، فقد كانت البيئة والثقافة المشتركة والحكومة والسياسة الموحدة، أفضت إلى حضارة أندلسية رائعة التي صبغت الجميع، بصبغة واحدة واضحة فلا تكاد تفترق فيها بين بربري الأصل عن عربي الدم، بل لا يكاد يميز معها إسباني الجذود عن عربي الآباء.

وفي غالب الأعم وحدة المجتمع الأندلسي تغلبت على تعدد الأعراق وتشظيها حتى أنها سميت بالأندلس.

والأهم جعل الوحدة في المجتمع الأندلسي ذات قوة تفوق ما كان تعدد الأصول، كون العنصر البشري الذي يمثل أكثر سكان الأندلس، والذي يعتبر أبرز عناصر المجتمع، هو العنصر العربي المتمزج على مر السنين بالعنصر الإسباني والمؤلف من هذا الامتزاج من هم أجدر سكان إسبانيا الإسلامية باسم الأندلسيين.²³

3.6 قرطبة مدينة الخلافة ووجه الحضارة الإسلامية المشرق :

بلغت قرطبة الأوج والاتساع والتحضر أيام عبد الرحمن الناصر وابنه الحاكم حتى قال ابن حوقل حين زارها في خلافة الناصر ويكفي انعدام النظير والشبيه ولا يوجد من يدانيها على حد تعبيره.

• الزهراء لؤلؤة قرطبة :

وما جاء به الذهبي في سير أعلام النبلاء عن الزهراء التي أقامها لسكناء على فرسخ من قرطبة والتي دام بناها إثنتي عشرة سنة.

وساق إليها أنهارا، ونقب لها الجبل، وأنشأها مدورة، وعدده أبراجها ثلاث مئة برج، وشرفاتها من حجر واحد، وقسمها أثلاثا فالثالث المسند إلى الجبل قصوره، والثالث الثاني دور الممالك والخدم، وكانوا اثني عشر ألفا بمناطق الذهب، يركبون لركوبه، والثالث الثالث بساتين تحت القصور، وعمل مجلسا مشرفا على البساتين، صفح عمدده بالذهب، ورصعه بالياقوت والزمرد واللؤلؤ، وفرشه بمنقوش الرخام، وصنع قدامه بحرة مستديرة ملأها زئبقا.

فكان النور ينعكس منه إلى المجلس، فدخل عليه قاضيه، منذر بن سعيد البلوطي فوقف وقرأ "ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سُقفا من فضة" الزخرف 34/33. فقال وعضت أبا الحكم، ثم قام عن المجلس، وأمر بنزع الذهب والجواهر.

4.6 البناء العمراني مرآة عاكسة لرفي الحضارة الإسلامية في الأندلس:

— المسجد الجامع بقرطبة الصرح الصامد:

والنظرة الثاقبة لعبد الرحمن الناصر لدين الله في بلوغ مرامه من العمران والتشييد هوبقاء الاسم على الدهر وهوالتخليد على مر الأزمان.

وأسس صقر قريش دولته على دعائم متينة منها : فرض الأمن والأمان، صد هجوم الأعداء، البناء والعمران، والعلوم والمعارف، وتنظيم أمور الدولة فذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أنه كان

يقسم دخل مملكته أثلاثاً: فثلث يرصده للجند، وثلث يدخره في بيت المال، وثلث ينفقه في الزهراء.

وكان دخل الأندلس يومئذ خمسة آلاف دينار وأربع مئة ألف وثمانين ألفاً، ومن السوق المستخلص سبع مئة ألف دينار وستون ألفاً.

وستتوقف عند المسجد الجامع بقرطبة الذي وصفه الحميري بقوله : " وفيها المسجد الجامع المشهور أمره الشائع ذكره، من أجل مصانع الدنيا أكبر مساحة، وإحكام هيئة، وإتقان بنية، إهتم به الخلفاء المروانيون فزادوا فيه بعد زيادة وتتميم أكثر تتميم حتى بلغ الغاية في الإتقان، فصار يحار فيه الطرف ويعجز عن حسنه الوصف "24.

- قصور الحمراء بغرناطة الذوق الإسلامي الراقى:

استقطبت غرناطة رجال الفكر والفن والأدب والعمال المهرة في شتى الميادين بعد أن سقطت المدن الأندلسية الأخرى بيد النصارى، وتمكنت من ذلك من أن تلعب دور قرطبة الحضاري فيستمر الإشعاع العربي الإسلامي في الزاوية الجنوبية الغربية في أوروبا الغارقة في عصورها المظلمة.²⁵

قال القشندي: " غرناطة دمشق بلاد الأندلس، ومسرح الأبصار، ومطمح الأنفس، لم تخل من أشراف أمائل، وعلماء أكابر، وشعراء أفاضل. "26

● قلعة غرناطة وأبراجها الشاخنة:

ويصف ابن الخطيب قلعة غرناطة على هذا النحو: " الجزء الجنوبي من المدينة تشغله ضاحية الحمراء أو مدينة الحمراء، قصر السلطنة الذي يتوجها ببريجاته التزيينية وأبراجه الشاخنة معاقلة (حصونه) القوية، والقصر الرائع، وصروح فخمة أخرى تفتن العين والروح بروعتها، هناك أيضاً وفرة في المياه التي تفيض في سيول من الخزانات، مشكاة فوق المنحدرات جداول وشلالات صغيرة يُسمع خريرها من بعيد، وعند أسفل الأسوار هناك حدائق فسيحة هي موئل السلطان

والبساتين المورقة، بخضرتها الكثيفة تغطي الشرفة البيضاء حتى تومض كالنجوم، باختصار، لا توجد حول محيط الأسوار إلا وقد زرعت بالحدائق وبساتين الفاكهة²⁷.

يعتبر السلطان يوسف الأول أبوالحجاج أعظم سلاطين بني نصر في غرناطة وقد حكم في النصف الأول من القرن الثامن الهجري - الرابع عشر الميلادي - وفي عهده بنيت أكثر عمائر قصور الحمراء مثل: قصر الأساطير، برج قمارش، البرج المتصل بقصر متشوقة والحمام الملكي وباب الشريعة، وبرج الأسيرة ومصلى البرطل.²⁸

5.6 الأندلس منارة إشعاع حضاري " العلم ورجاله ":

لم تشتهر الأندلس قبل العرب عليها بكثير من أنواع العلوم ولم يثر عن أبنائها في ذلك العهد صنوف العرفان، ولما رووا عنها - على ما يحذ به صاعد في طبقات الأمم - أنه كان بها طلسمات قديمة في مواضع مختلفة منها، وقع الإجماع على أنها من عمل ملوك رومة إذ كانت الأندلس منتظمة بمملكتهم وتابعة لدولتهم ولم تزل غير ذلك مشتهرة بالعلم.

• نور المعرفة في بلاد الأندلس:

حينما دخل العرب الأندلس نقلوا إليها بلاغتهم، ولغتهم وهما كل ما كان في طوقهم إبان افتتاحهم تلك البلاد، ومنذ ذلك العهد ابتدأ نور المعرفة الصحيحة يشع في جنباتها وضوء العلم النافع يلمع في سمائها.

ولما آل أمر الأندلس إلى البطل المقدم صقر قریش عبد الرحمن الداخل مؤسس الدولة المروانية هناك وهدأت بفضلها الأحوال واستقرت له الأمور، وسكنت الفتن وأمحت الاضطرابات، أحب أن يبني دولته على دعائم متينة وأسس قوية، فلم ير دعائم ولا أسسا تضارع في قوتها ومتانتها العلوم والمعارف، فعقد العزم على أن يرفع دولته عليها وجد في التنفيذ فابتنى من أجل هذا المدارس العامة بقرطبة كما ابنتى مسجدها العظيم وجعله موردا عذبا تستقي منه العلوم والمعارف وتخرج إليه الطلبة

لترتوي من معينه الصافي المريء، على أيدي علماء أجلاء، حبب إليهم الداخل سكنى الأندلس ورغبهم في الهجرة إليها بما بذل من عطايا ورفع من درجات.²⁹

وتحدث عن ذلك أحد المؤرخين الغربيين بقوله: "إن التعليم يكاد يكون عاما بين جميع طبقات العرب بالأندلس في حين أن الطبقة العليا بأوروبا كانت أمية بمكان"³⁰.

● الأندلس مأدبة الطلاب النجباء:

إن الأندلس أيام خضوعها للحكم الإسلامي وقيام العرب على شؤونها، كانت مأدبة الطلاب النجباء من أنحاء المعمورة وكعبة العلوم والمعارف يحج إليها كل من حدثته نفسه بتذوق ثمار علومها الناضجة للاعتراف من بحرهما الفياضة العذبة ولم يكن هناك فن من الفنون العلوم المختلفة إلا كان له بها حظ ولكثير من أبنائها به ذكر وشهرة، نعم كان بها مدارس تعلم فيها "الهندسة والحساب، والفلك والكيمياء والطبيعات والفلسفة، وأنواع الصناعات المختلفة والفنون الجميلة"، كل أولئك إلى جانب فروع الدين الإسلامي واللغة العربية، على كثرتها وتعددتها، وكان للطب بها أربع كليات إحداها بأشبيلية والأخرى بمرسية والثالثة بطليطلة ورابعتها بقرطبة التي كان بها كثرة من المساجد العظيمة أوصلها بعضهم إلى نيف وستمئة كلها كانت معاهد لتدريس العلوم وتنقيف النشء ولعل ذلك لم تتيسر أسبابه لمدينة أخرى من بلاد العرب أو غيرها هذا بخصوص العلم.³¹

● الإسلام وبعده الروحي في بلاد الأندلس:

أما بخصوص القيم الإسلامية ودورها في الحضارة الأندلسية فيعتبر الإسلام في كل مكان وزمان، الأرضية الفكرية التي تستمد منها شجرة المعرفة مقوماتها وترتوي من منابعها، فالإسلام يحث على معرفة الله ويدعوا إلى التدبر في آياته الكونية، وما يحمله من قيم ومثل عليا من الأخلاق الإنسانية مثل العدل وروح التسامح والرفقة وعدل والحفاظ على الأمن والأمان والسلام.

في هذا الجومن الحرية والسماحة الالتزام العلمي والعملية بدين الله عز وجل، تم الفتح الإسلامي في الأندلس لينعم بخيراتها وثمارها العالم أجمع.³²

ومن الطبيعي أن يكون التدين، والعناية بشعائر الدين الإسلامي الحنيف وأصوله وأهله عامة، واضحاً بلد شغل بالحروب — كالأندلس — واتقدت فيه على وجه من الوجوه روح المrapطة والمحاجة، ولقد كان لجوار المسلمين مع النصارى ومعايشتهم أثر بالغ في توقد هذا الشعور، وفي نماء الكتابة وفي ذلك والتأليف.

• التنوع المذهبي في بلاد الأندلس:

بدأت الأندلس على مذهب الإمام الأوزاعي أبوعمر وعبد الرحمن بن عمرو بن يُحمد الأوزاعي فقيه أهل الشام، واستمر ذلك إلى أن دخلت الأندلس في حكم الدولة المروانية.

وظهر فيها فقيه ذائع الصيت كان مكينا لدى السلطان هو يحيى بن يحيى الليثي الذي يعد أول من أدخل مذهب الإمام مالك إلى الأندلس، وينقل المقرئ عن ابن حزم رأيه في هذا؛ فهو يشبه انتشار المذهب المالكي في الأندلس على يد يحيى كانتشار المذهب الحنفي في المشرق وأنهما ذاعا بمعونة الحاكم³³.

وكما عرف آن ذاك أن المذهب لا يتأسس إلا ببناء على موافقة السلطان والمذهب الحضي بالسؤدد هو المذهب المالكي مذهب أهل المدينة، وهذا ما جعل العامة من سواد الشعب من أهل الأندلس يتبعون هذا المذهب.

واستقطب هذا المذهب العديد من رجال العلم فأسسوا له الشروحات العديدة ووضعوا له التفرعات، وبهذا لقي القبول والاستحسان لدى طلبة العلم وأدى ذلك إلى ظهور العديد من فقهاء العلم على مذهب الإمام مالك عرفف صيتهم في أنحاء الأندلس.

ولكن نجد أن ابن حزم مثال كامل لعالم فقيه أندلسي خرج على رأي الجماعة عندهم واستقل برأيه، فكانت بينه وبينهم خصومة لم تنقطع، وقد جمع ابن حزم فنونا شتى وأتقنها وجاهر بما عنده، وبرع بالحديث والفقه، والجدل والنسب والأدب، وشارك في المنطق والفلسفة... وكانت نتيجة هذا أن وقعت خصومة بينه وبين الفقهاء فاقت الحد الجدل العلمي والمناظرة العقلية

إلى استعداد السلطان، والتعريض بما لمخالفة ابن حزم من عواقب، ونالوا من ابن حزم كما أردوا.³⁴

وإن المتمعن في الاتجاه الفقهي لدى ابن حزم في التفقه هونوع يسوده الضبابية فعرف لدى القاصي والداني في الأندلس بأنه على مذهب أهل الظاهر. ولكن الدارس لفكر ابن حزم أنه مفكر منطقي فلسفي ذو شخصية مستقلة متمكن من ناصية العلوم حر الرأي متقد الذكاء فصيح اللسان قوي البيان؛ حجة عصره بلا منازع نبذ المذهبية عادي التقليد لكل المذاهب الفقهية وهذا ما نصب له العداء من طرف العديد من فقهاء عصره.

7. الإرث الحضاري لأهل الأندلس رسالة ابن حزم " في فضل الأندلس وذكر رجالها " أنموذجا.

1.7 ترجمة ابن حزم الأندلسي في سير أعلام النبلاء:

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الأندلسي القرطبي [ت 456]

ابن حزم الإمام الأوحى، البحر، ذوالفنون والمعارف، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصيل، ثم الأندلسي القرطبي البيزدي مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي - رضى الله عنه - المعروف بيزيد الحزين نائب أمير المؤمنين أبي حفص عمر علي دمشق، الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير الظاهري صاحب التصانيف، فكان جدّه حلف بن معدان هو أول من دخل الأندلس في صحابة ملك الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، المعروف بالداخل، ولد أبو محمد بقرية في سنة أربع وثمانين وثلاث مئة.

شعره:

مادحا لنفسه:

ولكن لي في يوسف خير أسوة وليس علي من سار سيرته ذنب

يَقُولُ وَقَالَ وَالصِّدْقُ أَتَنِي حَفِيزٌ عَلِيمٌ مَا عَلَى صَادِقٍ عَثْبٌ³⁵

وله من قصيدة طويلة ذكرها الحميدي في جذوته خاطب بها قاضي الجماعة بقرطبة عبد الرحمن بن أحمد بن بشر، يفخر فيها بالعلم ويذكر أصناف ما علم وفيها. [من الطويل] :

أَنَا الشَّمْسُ فِي جَوَالُغُومٍ مُنِيرَةٌ وَلَكِنَّ عَيْبِي أَنَّ مَطْلَعِي الْغَرْبُ

وَلَوْ أَنَّنِي مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ طَالَعٌ لَجَدْتُ عَلَى مَنْ ضَاعَ مِنْ ذِكْرِي النَّهْبُ

وَلِي نَحْوُ أَكْنَافِ الْعِرَاقِ صَبَابَةٌ وَلَا عَرَوَانُ يَسْتَوْحِشُ الْكَلْفُ الصَّبُّ

فَإِنْ يُنْزِلِ الرَّحْمَنُ رَحْلِي بَيْنَهُمْ فَحِينَئِذٍ يَبْدُو النَّاسُفُ وَالْكَرْبُ

فَكَمْ قَائِلٌ أَغْفَلْتَهُ وَهُوَ حَاضِرٌ وَأَطْلَبُ مَا عَنْهُ تَجِيءُ بِهِ الْكُتُبُ

هُنَالِكَ يُدْرَى أَنَّ لِلْبُعْدِ قِصَّةً وَأَنَّ كَسَادَ الْعِلْمِ آفَتُهُ الْقُرْبُ

دخوله غرناطة: وصل في جملي الإمام المرتضي، ولما جرت عليه الهزيمة واستولى باديس الأمير بقرطبة على محله، كان أبو محمد من عداد أراه مع مثله، إلى أن أطلقه بعد لأي، وحلّصه الله منه³⁶

ولده: سنة أربع وثمانين وثلاثمائة بقرطبة الموافق ل 994م.

وفاته: توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة الموافق ل 1063 م³⁷

- ابن حزم المفكر الحضاري " رسالته في فضل الأندلس "

عرف بأنه فقيه ظاهري، وشاع، ودارس للملل والنحل، ولم يشتهر ابن حزم بين الناس بأنه المؤرخ والمفكر ذوباع طويل في الدراسات الحضارية، حتى كاد هذان الجانبان يختفيان عند تقويمه، وكاد هذا المفكر العبقري العظيم يفقد جزءا من رصيده الكبير الذي أسهم به في إثراء الحضارة الإسلامية والغريب أن أكثر الذين تناولوا ابن حزم - ترجمة وتقويما - في القديم والحديث، لم يغفلوا الإشادة بابن حزم - مؤرخا ومفكرا ذا دور كبير في الحضارة الإسلامية -

ومع ذلك فإن هذين الجانبين كاد ينسيان، وتطغى عليهما الجوانب الأخرى في فكر ابن حزم، وكاد الفكر الإسلامي يُحرم من الإفادة بآراء ابن حزم ونظراته التاريخية والحضارية " ³⁸

2.7 الحضارة الإسلامية في بلاد الأندلس دراسة تحليلية لرسالة ابن حزم " في فضل

الأندلس وذكر رجالها":

إنها رسالة أرسلها ابن حزم إلى صديقه أبوبكر محمد بن اسحاق والمنتقل معه في ربوع الأندلس والمعتقل معه على يد خيران ³⁹ عبر فيها طول التنائي الذي الذي بينه وبين أخيه واشتياقه إلى مجالسته ومحاورته قائلا: "أما بعد يا أخي أبا بكر سلام عليك، سلام أخ مشوق طالت بينه وبينك الأميال والفراسخ، وكثرت الأيام والليالي، ما لقيك في حال سفر ومقلة، ووادك في خلال جولة ورحلة، فلم يقض من محاورتك أربا، ولا بلغ في محاورتك مطلبا" ⁴⁰

ويبين ابن حزم دوافع الرسالة التي حثته على إرسالها لصديقه "أن أحدا من رجال الأندلس يذكر أن علماء الأندلس وإن كانوا على الذروة من العليا من التمكن بأفانين العلوم والغاية القصوى من التحكم على وجوه المعارف، فإن همهم قد قصرت عن تخليد مآثر بلدهم، ومكارم ملوكهم، ومحاسن فقهاءهم، مناقب قضائهم، ومفاخر كتابهم، وفضائل علمائهم."

ثم يرجع ابن حزم إلى أن سبب التأليف لدى رجال الأندلس غايته أن يخلدوا ذكرهم عبر الأزمان وأن يحيوا مآثرهم عبر التدوين لعلمهم بعد أن دفن الكير من علمهم بموت أصحابه وبهذا الفعل حرمننا أجيالا من تكراره والانتفاع به والاعتزاز به.

قائلا: " ثم تعدى ذلك إلى أن خلا أرباب العلوم منا من أن يكون لهم تأليف يحيى ذكرهم ويبقي علمهم، بل قطع على أن كل واحد منهم قد مات فدفن علمه، وحقق في ذلك واستدل على صحة عند نفسه، بأن شيئا من هذه التأليف لو كان منا موجودا لكان إليهم منقولاً وعندهم ظاهرا لقرب المزار وكثرة السُفار، وتردد علينا وتكرره علينا. ⁴¹

ويعمد ابن حزم إلى توصيف القصر والخلال الحميدة لأحد رجالاتها العظام القائمين على رعاية العلم والعلماء في مقطع طويل لا يخلوا من الإطناب والمبالغة في ذكر خلال هذا الرجل الحميدة وشرفه الرفيع وسعيه المشكور في عنايته بمجالس العلم الحافلة بأصناف الفنون والآداب بل مختلف العلوم دون ضجر أو رقابة الفكر أو المعتقد يذكر ذلك في مقطع طويل:

أي عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم صاحب البونت: الرئيس الأجل الشريف قديمه وحسبه، الرفيع حديثه ومكتسبه، الذي أجلة عن كل خطة يشركه فيها من لا توازي قومه نومه، ولا ينال خضره هويته، وأربأ به عن كل مرتبة يلحقه فيها من لا يسمو إلى المكارم سموه، ولا يدنومن المعالي دنوه، ولا يعلوا في حميد خلال علوه، بل أكتفي من مدحه باسمه المشهور، وأجتزي من الإطالة في تقريظه بمنتماه المذكور، فحسبي بذنك العلمين دليلا على سعيه المشكور وفضله المشهور... لا عطل الحامدن من تحليهم بجلاه، ولا أخلى الأيام من تزينها بعلاه⁴²

ثم يصف لنا مكان المجلس والمكانة التي وصل إليها علما الأندلس في انعقاد مجالسهم :

" ثم لما ضمنا المجلس الحافل بأصناف الآداب، والمشهد الأهل بأنواع العلوم، والقصر المعمور بأنواع الفضائل، والمنزل المحفوف بكل لطيفة وسعة من دقيق المعاني وجليل المعالي، قرارة المجد ومحل السؤدد، ومحط رحال الخائفين، وملقى عصا التسيار

وفي مقطع آخر ينوه بالجهد المبذول في التأليف كتأليف بينها الرازي - الذي وصف فيه مدن الأندلس ومراسيها ومسالكها التي لا يضاهيها فيه بلد آخر - قائلا: " فأما مآثر بلدنا فقد ألف في ذلك أحمد بن محمد الرازي التاريخي كتبا جمة منها كتاب ذكر فيه مسالك الأندلس ومراسيها وأمهاث مددتها وأجنادها الستة، وخواص كل بلد منها، وما فيه مما ليس في غيره، وهو كتاب مريح مليح⁴³

ويصف أسلوب تلك المؤلفات بأنها من بركة نبينا عليه الصلاة والسلام الذي " أوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب، وأمر بالبيان لما أوحى إليه.⁴⁴

ويشيد بمدينة قرطبة عاصمة المرwanيين بأنها شكل مع سُرٍّ من رأى إقليمها واحدا من حيث الذكاء والفهم وإن كانت الأنوار لا تأتي المغرب إلا من مطلع الشمس في إشارة إلى " المشرق ويخص بالذكر بغداد ومدينة البصرة حاضرتي العلم والمعرفة ونفاذ البصر والبصيرة بالإضافة إلى سرعة البديهة وحدة الأفكار وهذا في قوله : " وأما في قسم الأقاليم فإن قرطبة، مسقط رؤوسنا ومَعْقُ تماننا، مع سُرٍّ من رأى في إقليم واحد، فلنا الفهم والذكاء ما اقتضاه إقليمنا، وإن كانت الأنوار لا تأتيها إلا مغربة عن مطالعها على الجزء المعمور ... "45

ويعقد الموازنة بين حضرة العلوم والمعارف بالغرب الإسلامي قرطبة والتي تضاهي مدينة البصرة من بغداد في تشقيق العلوم والفنون: "فكان أهلها من التمكن في علوم القراءات والروايات، وحفظ كثير الفقه، والبصر بالبحر والشعر واللغة والخبر والطب والحساب والنجوم، بمكان رحب الفناء واسع العطن، فسيح المجال"46، ويقدم لنا ابن حزم نموذجا للحضارة وهي بغداد فيصفها " وهذه بغداد حاضرة الدنيا، معدن كل فضيلة، والمحلّة التي سبق أهلها إلى حمل ألوية المعرفة، والتدقيق في تصريف العلوم، ورقة الأخلاق والنباهة والذكاء وحدة الأفكار ونفاذ الخواطر "، ويصف لنا أيضا بغداد بقوله: " وهذه البصرة هي عين المعمور في كل ما ذكرنا "47.

ويستطرد ابن حزم في كلامه بنبرة فيها الكثير من المرارة من موقف أهل الأندلس من علمائهم وأدبائهم بل التقليل من شأنهم وشأوهم على الرغم من أنهم ضربوا بسهم وافر من حيث التأليف والتأليف في الفكر غير أنهم لم يحظوا لديهم بما حظي به علماء المشرق وكأنها عقدة نقص مستحكمة فيهم، ويستقرئ التاريخ في مثل حالة الإنكار ويذكر أن معظم الأنبياء والرسل قد عانوا من إنكار أقوامهم في بداية الأمر على الرغم من أنهم أفضل الناس أحلاما وأصوبهم تسديدا للرأي، فضرب مثلا بعميس عليه السلام ومحمد ﷺ لأنهما لم يسلمتا من أقوامهما ويوضح رأيه في وذلك بقوله: ((وأما جهتنا فالحكم في ذلك ما جرى به المثل السائر " أزهّد الناس في عالم أهله " وقرأت في الإنجيل أن عيسى عليه السلام قال: " لا يفقد النبي حرمة إلا بلده "، وقد

تقينا ذلك بما لقي النبي ﷺ من قريش، وهم أوفر الناس أحلاما، وأصحهم عقولا، وأشدهم تثبتا.))

غير أن طيب البقعة وكرم المأكّل وجودة الأمواه لم تنفع في إقناع هؤلاء والاستجابة لنداء الحق حتى وإن خص الله تعالى أقواما منهم بالفضل على غيرهم، وهذا ما ينطبق على أهل الأندلس على الرغم مما حباها الله من طبيعة جميلة. يقول في هذا الشأن: ((مع ما خُصوا به من سكانهم أفضل البقاع، وتغذيتهم بأكرم المياه، حتى خص الله الأوس والخزرج بالفضيلة التي أبانهم بها عن جميع الناس، والله يؤتي فضله من يشاء)).

ويستشهد ابن حزم على هذا الرأي بسلوكات أهل الأندلس تجاه العالم النابغ فيهم والخط من شأن ما يأتي به وتتبع عثراته وخنق أنفاسه مدد حياته وربما تجاوز في ذلك أضعاف ما يجري في سائر البلدان.

فلم يسلم منهم من العلماء أحد فمن أبدع وأجاد قالوا عنه سارق أغار على جهد غيره أو أنه منتحل مدع وإن توسط ولم يجاوز قالوا ضعيف بارد وإن خرق العادة وحاز قصب السبق قالوا متى؟ وكيف؟ وأي؟ يقول في هذا الصدد: " ولا سيما أن أندلسنا فإنها خصت من حسد أهلها للعالم الظاهر فيهم، الماهر منهم، واستقلالهم كثير ما يأتي به، واستهجانهم حسناته، وتتبعهم سقطاته وعثراته، وأكثر ذلك مدة حياته، بأضعاف ما في سائر البلاد "... وإن أجاد قالوا: سارق مغير، ومنتحل مدع، وإن توسط قالوا غث بارد، وضعيف ساقط، وإن باكر الحياة لقصب السبق قالوا: متى كان هذا؟ ومتى تعلم؟ وفي أي زمان قرأ؟ ولأمه الهبل. وبعد ذلك إن ولجت به الأقدار أحد طريقين إما شُفوقًا بئنا⁴⁸

وعلى الرغم من هذا الادعاء والإنكار من الأهل والخلان غير أن تأليف علماء الأندلس تفند هذا الإنكار فقد جمع ما تناثر وقرب ما تباعد، وألفت مؤلفات أصلية ضرب فيها العلماء بسهم وافر، وأسهم ابن حزم في بعضها وكان له فيها الشفوف البائن ويذكر ابن حزم أن التأليف القيمة التي ينبغي أن يشار إليه بالبنان ولا تخرج سبعة أقسام:

1. إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه.
2. أوشيء ناقص يتمه.
3. أوشيء مستغلق يشرحه.
4. أوشيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه.
5. أوشيء متفرق يجمعه.
6. أوشيء مختلط يرتبه.
7. أوشيء أخطأ فيه مؤلفه يصلحه.⁴⁹

وبعد أن فرغ من أنواع التصانيف التي تستحق الذكر في مختلف العلوم رجع إلى التنويه بمؤلفات أهل الأندلس التي لا تقل أهمية عن مؤلفات المشاركة بل على الرغم من المنتأى الواسع بين الغرب الإسلامي والمشرق إلا أن مؤلفات الأندلسيين لا تضاهيها مؤلفات بلاد فارس والأهواز والشام بالرغم من قرب هذه الأقاليم من عين العلم كمدينة بغداد.

● مؤلفات علماء الأندلس :

● في مذهب الإمام مالك:

- كتاب القطني مالك بن علي، وهورجل قرشي من فهر، لقي أصحاب مالك وأصحاب أصحابه، وهو كتاب حسن فيه غرائب المستحسنات من الرسائل المولديات.

- ومنها كتاب أبي إسحاق [يحيى] إبراهيم بن مزين في تفسير الموطأ، والكتب المستقصية لمعاني الموطأ وتوصيل مقطوعاته من تأليف ابن مزين، وكتابه في رجال الموطأ وما لمالك عن كل واحد من الآثار في موطأه.⁵⁰

● في تفسير القرآن الكريم:

- كتاب أبي عبد الرحمن بقي بن مخلد؛ فهو الكتاب الذي أقطع قطعاً أنه لم يؤلف في الإسلام تفسير مثله.⁵¹

• في أحكام القرآن:

- كتاب ابن آمنة الحجازي، كتاب القاضي أبي منذر بن سعيد ومنذر هذا له مصنفات الإبانة عن حقائق أصول الديانة...⁵²

• في اللغة العربية والنحو:

- الكتاب البارع الفه إسماعيل بن القاسم يحتوي على لغة العرب، وكتاب المقصور والممدود والمهموز لم يؤلف مثله في هذا الباب وكتاب الأفعال لمحمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بان القوطية، زيادات ابن الطريف، مولى العابدين وكتب جمعها أبوغالب تمام بن غالب المعروف بابن التبان في اللغة.⁵³

• في الشعر وأخبار الشعراء:

- كتاب عبادة بن ماء السماء في "أخبار شعراء الأندلس"، كتاب "الحدائق" لأبي عمر أحمد بن فرج أحمد...

• في التاريخ والأخبار:

- تواريخ أحمد بن محمد بن موسى الرازي في أخبار "ملوك الأندلس".
- كتاب في "صفة قرطبة وخططها ومنازل الأعيان بها".
- كتاب محمد بن الحارث الخنشي في "أخبار القضاة بقرطبة وسائر بلاد الأندلس"
- كتاب لأحمد بن محمد بن موسى في "أنساب مشاهير أهل الأندلس"
- كتاب "التاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس وملوكها" تأليف مروان ابن حيان⁵⁴.

• في الطب:

- كتب الوزير يحيى بن إسحاق وهي كتب رفيعة حسان.
- كتب محمد بن الحسن المذبحجي ابن الكتني وهو أستاذ ابن حزم.

— كتاب التصريف لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي.

● في الفلسفة:

— سعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار.

— رسائل أبي عبد الله محمد بن الحسن المذبحجي.

● في العدد والهندسة :

— زيغ مسلمة وزيج ابن السمح كتاب لأحمد بن نصر.⁵⁵

● في علم الكلام :

— تآليف خليل بن اسحاق ويحيى بن السمينة.

— الحاجب موسى بن حدير وأخوه الوزير صاحب المظالم أحمد.⁵⁶

● أشهر الشعراء والبلغاء في الحضارة الأندلسية :

— أبوالأجرب جعونة بن الصمة الكلابي الذي جرى على مذهب الأوائل لا على طريقة

المحدثين وبقي بن مخلد قاسم بن محمد.

— أحمد ابن دراج القسطلبي الذي كان " من فحول الشعراء ".

— أحمد بن عبد الملك بن شهيد، ومحمد بن عبد الله بن مسرة " من كبار البلغاء " ⁵⁷

ومجمل القول إن العودة إلى فترة من أخصب فترات تاريخنا الفكري والحضاري ألا وهي الحضارة الأندلسية ومفكر مثل ابن حزم الذي كان راجح العقل متقد الذكاء حاضر البديهة قوي الحجة والاستدلال يعكس لنا صورة حضارة طوها النسيان من ذاكرة التاريخ الإنساني؛ وكما يقول سعد عبد السلام: " إن استعادة ابن حزم الفيلسوف والمتكلم والمنطقي تماما، كاستعادته فقيها وأصوليا ومحدثا ومؤرخا وأديبا إنهما ضرورتان:

- أولهما تملئها علينا المكانة السامقة التي تبوأها هذا الرجل في تاريخ الفكر الإنساني، حتى اهتم به مفكروالغرب قبلنا... بينما غاب عن ساحة الفكر العربي والإسلامي خلا دراسات قليلة متناثرة هنا وهناك.

- ثانيا ضرورة تملئها علينا حاجتنا اليوم إلى فكر ابن حزم الباحث عن الحقيقة، ذالروح العلمية النقادة الاجتهادية النابذة للتقليد، وصاحب الأفق الفكري الواسع والموسوعة المعرفية الشاملة، الجامع بين الشريعة والفلسفة والمنطق والكلام. وخاصة أنه عالـج مسائل وإشكاليات لا تختلف كثيرا عما نبحث فيه اليوم، مقدما لها حلولاً وإجابات نحن بحاجة ماسة إلى استعادتها والاستفادة منها، كي لا تبقى حبيسة مساتير رفوف المكتبات.

ولكن كيف نفهمه ؟ إنه حقا يثير البلبلة؛ حيث أن الذي يهتم بدراسة الفكر الحزمي، يعترض سبيله أمران على غاية الصعوبة والتعقيد.

- أولها أن آراءه متشعبة ومتداخلة، ثم هي متناثرة في بطون آثاره المختلفة.

- ثانيهما أنه له آراء ومواقف في كل التخصصات المعرفية؛ مما يتعذر معه الإلمام والإحاطة.⁵⁸

الخاتمة :

وبالنظر إلى مثل هذا الموضوع الشاسع المترامي الأطراف الذي لا يمكن أن تحيط به في هذه الورقات البحثية لكن حسبنا أننا انتقينا أهم الآراء التي طرحها ابن حزم في الإشادة بحضارة الأندلس وأهم المقومات فيها كالإنسان الفرد والجماعة والعمران والدين واللغة والوحدة والطبيعة والمعارف، حيث تسهم كل واحدة مما ذكرنا في وضع الأسس لبناء حضارة تضمن الخلود على مر الأزمان، إنه الإنسان الفاني الذي يطمع في أن يخلد ذكره ومآثره عبر تشييد العمران والآثار الفكرية عن طريق المؤلفات للتبقى شاهدة على من قضوا بعد أن سادوا وشادوا.

وما من شيء خالده سوى الله عز وجل الحي الذي لا يموت؛ ورغم هذه الحتمية الكونية التي أرادها الله في الأرض إلا أن الإنسان أراد أن يخلد مآثره من العمران والعلم فهذه الثنائية التي من خلالها نجد الحضارات الإنسانية بتنوع تراثها وثقافتها، ولكن مع مرور الزمن وتلاحق الأجيال نجد صروحاً يعجز العقل الإنساني على فك شفراتها، ويبقى متحيراً في العقل الذي خلدها، وإن قرأ مخطوطاً من المخطوطات السابقة بلغات تم اندثارها لا يستطيع أن يفك معيانتها.

فسؤال الحضارة لا يزال عالماً في ذهن الإنسان على مر العصور والتوالي الدهور ؟

حاولنا في هذه الدراسة أيضاً الإجابة عن تلك الإشكاليات والتساؤلات فوصلنا إلى نتيجة مفادها: عن سؤال الحضارة من وجهة نظر ابن حزم وأفلاطون وابن خلدون وأنهم يشتركون في مفهوم الحضارة أنها تكمن في وحدة المجتمع الإنساني من خلال مبدأ المصلحة المشتركة التي قوامها التعاون والتبادل وأن الإنسان إجتماعي بطبعه بما تقتضيه الضرورة الإنسانية في الوحدة التي هي المدينة.

ومن خلال الهدف الذي رسمه المجتمع الواحد يتركب التاريخ الإنساني حسب نظر مالك بن نبي.

وينفرد ابن حزم برؤية هي أن بناء الحضارة يرجع الفضل فيه إلى حامى الحمى الحرية الفكرية في البلد المعمور بالفضائل المادية والمعنوية، فرعاية العلم والعلماء غاية كل سلطان عظيم ينبغي تخليد ذكر بلده.

المصادر والمراجع:

1. أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ت إحسان عباس، م 3، دار صادر بيروت.
2. أحمد هيكمل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، النيل القاهرة، 1985.

3. إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1969.
4. إحسان عباس، رسائل ابن حزم، ج 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1987.
5. ألبرت كالفرت، غرناطة القديمة وقصرها وصف لمدينة غرناطة القديمة وقصرها الإسلامي، ترجمة أحمد إيش، هيئة أبوظبي، إصدارات.
6. حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، عبده غريب ط1.
7. حسين مؤنس، الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة.
8. سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب — الكويت صدرت السلسلة في يناير 1978، في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني 1923 1990.
9. سعد عبد السلام، الآراء الكلامية لابن حزم الظاهري، دار كنوز الحكمة، الأبيار الجزائر 2012.
10. سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإنساني، سلسلة الرسائل الجامعية 4، 1401/ 1981 المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
11. سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية 4، ط 1، 1993، بيروت، لبنان.
12. شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات الأندلس، دار المعارف، 1119، موريش النيل القاهرة
13. عبد الرحمن بن مُحمَّد بن خلدون، ابن خلدون وهي الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ت، أ. م. كاترمير، ط 1858، ج 1، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح بيروت، ص 68 / 69 / 71.

14. عبد العزيز مُجَدَّ عيسى، الأدب العربي في الأندلس، مطبعة الإستقامة بارع أم الغلام رقم 14 بالحسين.
15. عبد المجيد عمر النجار، فقه التحضر الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط 1 / 1999 - ط 2 / 2006.
16. عبد المنعم خفاجي، الأدب الأندلسي التطور والتجديد، دار الجليل، ط 1، 1992.
17. لسان الدين أبي عبد الله مُجَدَّ بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الأمل للدراسات والشر والتوزيع شارع بلخوني يوسف السحالة الجزائر ج 4.
18. مُجَدَّ حسن قجة، دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة الدمام، ط 1 1985.
19. مُجَدَّ حسن مهدي بخيت، الجمهورية المالية في فلسفة أفلاطون وموقف الإسلام منها، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن ط 1، 2014، ص 103 / 104.
20. مُجَدَّ رضوان الداية، تاريخ النقد الأبي في الأندلس، مؤسسة الرسالة، ط 2، 193.
21. مُجَدَّ زكريا عناني، تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، 1999.
22. مصلح الصالح أحمد، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية - إنجليزي - عربي - مع تعريف وشرح المصطلحات دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط 1، 1999.
23. أبي الوليد عبد الله بن مُجَدَّ بن يوسف بن نصير بن الأزدي، تاريخ علماء الأندلس (تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس) ت، روحية عبد الرحمن السوفي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، م نشرات مُجَدَّ علي بيضون، ط 1، 1998.
24. يوسف عيد، دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة والأعلام، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان 2006.
25. المجلات :
26. عبد المجيد النجار، معالم المنهج الحضاري في الإسلام، مج ثقافتنا للدراسات والبحوث - ع 25 - 1431 - 2010.

الهوامش:

- ¹ حسين مؤنس، الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، صدرت السلسلة في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني 1923، 1990. ص 13.
- ² مصلح الصالح أحمد، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية - إنجليزي - عربي - مع تعريف وشرح المصطلحات دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1999، ص 89
- ³ محمد حسن مهدي بخيت، الجمهورية المثالية في فلسفة أفلاطون وموقف الإسلام منها، عالم الكتب الحدي، إربد الأردن ط1، 2014، ص 103 / 104.
- ⁴ سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإنساني سلسلة الرسائل الجامعية 4، 1401 / 1981 المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص 26 .
- ⁵ سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر، ص 26/27.
- ⁶ عبد المجيد عمر النجار، فقه التحضر الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ج1، ص 12 / 13.
- ⁷ عبد المنعم خفاجي، الأدب الأندلسي التطور والتجديد، دار الجيل، ط1، 1992، ص 9 / 10.
- ⁸ محمد زكريا عناني، تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص 8.
- ⁹ أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، النيل القاهرة، 1985، ص 13.
- ¹⁰ ينظر شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات الأندلس، دار المعارف، 1119، مورنيش النيل القاهرة ص 16.
- ¹¹ نفسه، ص 17.
- ¹² نفسه، ص 17.
- ¹³ نفسه، ص 18.
- ¹⁴ نفسه، ص 18.
- ¹⁵ نفسه، ص 19.
- ¹⁶ نفسه، ص 20.
- ¹⁷ أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص 176.
- ¹⁸ أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير بن الأزدي، تاريخ علماء الأندلس (تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس) ت، روحية عبد الرحمن السوي، ددار الكتب العلمية، بيروت لبنان، م نشرات محمد علي بيضون، ط1، 1998. ص 11
- ¹⁹ أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص 182
- ²⁰ أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص 182.
- ²¹ محمد رضوان الدايدة، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، مؤسسة الرسالة، ط2، 193، ص 13
- ²² محمد رضوان الدايدة، النقد الأدبي في الأندلس، مؤسسة الرسالة، ص 17
- ²³ أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص 30 / 31.

- ²⁴ محمد حسن قنجة، دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة الدمام، ط1 1985، ص 43، 44.
- ²⁵ محمد حسن قنجة، دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي، ص 225، 226.
- ²⁶ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ت إحسان عباس، م 3، دار صادر بيروت، ج1، ص 176.
- ²⁷ ألبرت كالفرت، غرناطة القديمة وقصرها وصف لمدينة غرناطة القديمة وقصرها الإسلامي، ترجمة أحمد إيش، هيئة أبوظبي، إصدارات.
- ²⁸ محمد حسن قنجة، دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي، ص 226.
- ²⁹ عبد العزيز محمد عيسى، الأدب العربي في الأندلس، مطبعة الإستقامة، بارع أم الغلام رقم 14 بالحسين ص 219.
- ³⁰ نفسه ص 220.
- ³¹ عبد العزيز محمد عيسى، الأدب العربي في الأندلس، مطبعة الإستقامة ، ص 222.
- ³² ينظر حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، عبده غريب ط1، 1998، ص 29.
- ³³ محمد رضوان الداية، تاريخ النقد الأبي في الأندلس، ص 22.
- ³⁴ محمد رضوان الداية، تاريخ النقد الأبي في الأندلس ص 24.
- ³⁵ نفسه، ص 936 / 938.
- ³⁶ نفسه، ص 940.
- ³⁷ نفسه، ص 942.
- ³⁸ ص 7.
- ³⁹ رسائل ابن حزم، ت إحسان عباس، ج 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1987، ص 171.
- ⁴⁰ نفسه، ص 171.
- ⁴¹ نفسه ص 171، 172.
- ⁴² نفسه ص 172.
- ⁴³ نفسه، ص 172.
- ⁴⁴ نفسه ص 173.
- ⁴⁵ نفسه، ص 174.
- ⁴⁶ ص 174، 175.
- ⁴⁷ نفسه ص، 176.
- ⁴⁸ نفسه ص 178.
- ⁴⁹ نفسه ص 176.
- ⁵⁰ نفسه ص 178.

⁵¹ نفسه ص 178.

⁵² نفسه ص 179.

⁵³ نفسه ص 181 / 182.

⁵⁴ نفسه ص 183.

⁵⁵ نفسه ص 175.

⁵⁶ نفسه ص 186.

⁵⁷ نفسه ص، 187 / 188.

⁵⁸ سعد عبد السلام، الآراء الكلامية لابن حزم الظاهري، دار كنوز الحكمة، الأبيار الجزائر، 2012، ص 10.